التَّوراة: التراث المسروق

دراسة مقارنة في النصوص المهاجرة

أ.د. الأسعد العياري(*)

ملخّص البحث

من البديهي جدا أن نزعم منذ البداية أن الدراسات الحضارية والتراثية الأكاديمية قدّمت لنا تصورات فكرية جديدة بالمفهوم المثالي للكلمة، ومهما كانت الدواعي والأسباب أو ما تتّخذه الأسباب من أشكال، فالأصول هي جزء من حقيقة عصرنا.وهو مايبرر لنا بحثنا في هجرة النصوص الأسطوريّة واستقرارها في نصوص دينيّة أضفت على بعض المادّة الأسطوريّة صفة القداسة، وهو ما يفسّر المنحى الذي اتّخذه الفكر الديني.

ونتناول في هذه الورقة العلمية مقاربة معرفية نقدية تتعلق بالظاهرة الدينية اليَهُودية للوقوف على مصادرها ومنابعها وقد قسمنا البحث إلى قسمين كبيرين، يطرح المبحث الأوّل محدوديّة الفكر اليَهُودي وحدود الديانة اليَهُودية من خلال الإمساك بلحظة الأخذ اليَهُودي من التراث الكنعاني من جهة الاستعادة التي طالت أصول الدّين والمعتقد.أما المبحث الثاني، فيختصّ بالنظر في تبيّن أثر الكتابات البابليّة في المدوّنة التوراتيّة من خلال تتبّع دقيق لقصّتي التكوين والطوفان في القصّ التوراتي لرصد الاقتباس الذي مارسته الديانة اليَهُودية من الكتابات السومريّة والبابليّة في الحديث عن قصّتي التكوين والطوفان.

(*) جامعة القيروان/ تونس .

ولا يتسنى لنا ذلك إلاّ بدراسة علمية تاريخية تعتمد على منهج علمي موضوعي ينأى منذ البدء عن القراءة الوصفيّة المعياريّة وينتصر للدراسة الموضوعيّة القائمة على آليات المنهج المقارني بين الأصل والفرع، ونرمي من خلال هذه المقالة إلى تحرير العالم من زيف المعتقدات اليَهُودية والخروج بالمعرفة الإنسانية من أغلال السحر والفتنة والدهشة إلى عالم تحكمه العقلانيّة الفرديّة والحقيقة الماديّة.

الكلمات المفاتيح: التُّراث – اليَهُود – التَّوراة – السَّرقات – كنعان – بابل – الطوفان – التكوين – سومر – التناص –الشعائر- الأسطورة- - السرد - القصّ - الهجرة

مقدّمة:

يؤكّدُ الباحثون أنّ الكتابَ الدينيَّ الأساسيَّ لليَهُود هو «التوراة» الذي نزل به الوحي الإلهي على النبيّ موسى الذي يتكلّم بلسان يهوه[1] ، ويطرح الحديث عن المقدّس إشكاليات عديدة تتعلّق بانسياقه في وظيفة كونيّة متعاليّة بقيت حبيسة المرجعيات المعرفيّة التي منها انبثاقها، ولئن كانت لصيقة بأصل متعال فلقد تمكنّت يد الإنسان من إضفاء قداسة على بعض الظواهر فاستحالت العلاقة بين المقدّس ونقيضه الدنيوي علاقة وطيدة أو ربّما هي علاقة احتواء، لاسيّما أنّ المقدّس صار قادرا على أن يحتضن الدنيوي ، لذلك دعا ماكس فيبر Max Weber إلى ضرورة تجاوز ثنائيّة الديني والدنيوي وقال جورج سيبي George Supie بمراجعة الفصل بين الدنيوي والمقدّس ومعرفة ما يحتوي عليه الدنيوي نفسه من مقدّس. وهكذا كانت بدايات الشعب اليَهُودي على الأرض قائمة على إعادة فهم المسألة السياسيّة في ضوء الديانة اليَهُوديّة، بما أنّ «العصبيّة أساس الغلبة والغلبة أساس الرياسة والرياسة هي نصيب العصبيّة الغالبة»[2]، على حدّ عبارة ابن خلدون. وبهذه المغامرة البشرية داخل التنظيم الجماعي للمجتمع تأسّس الدين ومنه تحدّدت المعالم السياسية للصهيونية تحديدا واضحا.

ويتبيّن ممّا تقدّم أنّ الصهيونيّة قامت في مستوى بناء حركتها وفكرها على عقيدة دينيّة هدفها الأساسي طمس ما يزيد على ألفي سنة من العمق الحضاري والإنساني وتشويه حقائقِ التاريخ بالتحوير والتزوير لكي يتكاملَ جَرفُ الأرض مع جَرفِ تاريخها وجذورها الحضاريّة، وأنّ الانتهاكات الإسرائيليّة التي لحقت وتلحقُ الأوقافَ المسيحيّةَ والإسلاميةَ في ظلّ الشرائعِ السماويَّة الداعية إلى المحبّة والوئام والتعايش السلميّ بين مختلف الأجناس والمذاهب والأديان، لا تُمثّل سوى تكريس لخرافاتٍ ومعتقدات تَوراتيّة تَلموديّة واهية وكاذبة وزائفة يدحضُها التاريخ وتكذّبها الوثائق العلميّة، لكنَّ إسرائيلَ ترفعُها شعاراتٍ لتبرير حربها وعدوانها على مدينة القدس الشريفة. إن جميع هذه الانتهاكات تُنافي أخلاقَ الشرائع السماويّة وتُنافي الاتفاقيّات الدوليّة لحقوق الإنسان والمواثيق والمعاهدات

(١)يُنظر سفر الخروج ١٩:٢٠-٢٠.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، المكتبة العصريّة، بيروت ، ص٢١١..

العالميّة للسلام، وتدخل هذه الجرائم في باب جرائم الحرب بموجب القانون الدوليّ الإنسانيّ كما تدخل في باب الجرائم ضدّ الإنسانيّة بموجبِ التصنيف الثالث من الجرائم حسب المواثيق الدوليّة، فضلاً عن جريمة العدوان ذاتها وخرق قواعد القانون الدوليّ وميثاق الأمم المتحدّة وتهديد السلم والأمن الدوليّين، وسوء معاملة الفلسطينيينَ وإباحة قتلهم على أساس فكرة النقاء العرقيّ والاستعلاءِ الدينّي.

ولّما كان عنوان المداخلة «التَّوراة، التُّراثُ العِبريّ المسروق، دراسة مُقارنة في النُّصوصِ المُهاجرة»، فإنّنا خصّصنا القسم الأوّل من المُداخلة للبحثِ في محدوديّة الفكر اليَهُوديّ وحدود الديانة اليَهُوديَّة عبر الإمساكِ بلحظةِ الأخذ اليَهُوديّ من التُّراثِ الكَنعانيّ من جهةِ الاستعادة التي طالت أصول الدّين والمعتقد، وتطاولت على المادّة الأسطوريّة لتعيدَ صياغتها بأشكال جديدة، أمّا القسم الثاني من المداخلة فقد كثّفنا فيه الجهد لتَبَيُّن أثر الكتابات البابليّة في المدوّنة التوراتيّة عبر تتبّع دقيق لقصّتي التكوين والطوفان في القصّ التَّوراتيّ لرصد الاقتباس الذي مارسته الديانة اليَهُودية من الكتابات السومريّة والبابليّة في الحديث عن قصّتي التكوين والطوفان.

وسنعتمد في هذه المقارنة على منهج علمي موضوعي ينأى منذ البدء عن القراءة الوصفيّة المعياريّة وينتصر للدراسة الموضوعيّة القائمة على آليات المنهج المقارني، وهو ما يبرّر مقاصدنا التي نروم إدراكها من هذه المداخلة أو ملامستها، المتمثّلة في التأكيد على الإمكانات الواردة لهجرة النصوص الأسطوريّة واستقرارها في نصوص دينيّة أضفت على بعض المادّة الأسطوريّة صفة القداسة، وهو ما يفسّر المنحى الذي اتّخذه الفكر الديني الحديث والمعاصر حين انبرى «يرى في الأسطورة قصّة مقدّسة أو هي تعبير يروي قصّة مقدّسة» [٣] فإلى أيّ حدّ كانت الأساطير والصور العجائبيّة قوّة إبداعيّة للنصوص الدينيّة وسبب استمرارها وخلودها؟

اولاً ـ الاقتباس اليَهُوديّ من التراث الكَنعَانِيّ:

نحاول في هذا المستوى من البحث أن نتلمّس مادّة «التَّوراة» في بعض أسفارها لتحديد أصول بعض الأفكار والمضامين والقصص الواردة في آيات «التَّوراة»، للوقوف على مصادرها ومنابعها. والمتمعّن في الأثريات والحفريّات التي طالت البحر الميّت وما حوله، يلحظ بما لا يدعُ مجالا للشكّ أنّ العبرانيين أخذوا عن الكَنعَانِيّين[٤] العديد من الأساطير ودونوها في تَوراتهم المقدّسة، لاسيما أنّ تدوين «التَّوراة » قد تمّ قبل الميلاد بأقلّ من ستمائة سنة، وهو ما يدلّ على طول المدّة الزمنيّة الفاصلة بين وجود شعب كنعان في التاريخ وبين

(٣)حمّادي المسعودي، متخيّل النصوص المقدّسة في التراث العربي الإسلامي، دار المعرفة، ط١، ٢٠٠٧، ص٢٧٨.

(٤)للتوسّع يُنظَر:، خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانيّة، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١، ص٢١، وكلمة كنعان في نظر بعض الباحثين اسم أكدي من كناجي أو كناخني، أطلقه البابليون على الكنعانيين ويعني اللون الأحمر الأرجواني، وتعني كلمة كنعان باللغة العبرية بلاد الأرجوان ولكن جذر (ك،ن،ع) تفيد معنى الفعل انخفضَ وهي إشارة دالة على أنّهم سكّان البلاد المنخفضة وهي القريبة من نهر الأردن.

الحضـور التاريخـي للعبرانيـين بما هـم «غزاة يحتلّون الأرض ويغتصبون ما لدى الشـعوب من تـراث وحضـارة»[٥]، رغم الادّعاء الـذي نادى به البحث الاستشراقي منذ عدّة قرون بأنّ النصوص الأثريّـة الكَنعَانِيّة إنّما هي رجع الصدى لما جاء في «التَّـوراة»، وأنّ «التَّوراة» هـي الأصل في التدوين والنصـوص الكَنعَانِيّة هي فروع تابعة للأصل[٦]، يقول العالـم البريطاني قلـوك (Glock): «كلّما ذهبـت مستكشـفا في وادي الأردن أو وادي عربة أو أيّ جزء من شرقي الأردن كنت أستعمل التَّوراة كدليل للآثار وأثق بمعلوماتها وشواهدها»[٧].

١- العقائد والشعائر:

يـرى الباحث صموئيل هنـري هوك (Samuel Henry Hook) أنّ الحضـارة الكَنعَانِيّـة قـد اضطلعت بـدور الوسـيط في نقل الـتراث البابِليّ والسـفر به ونشره على امتداد سـواحل المتوسّـط باعتبار أسـبقيتهم الزمنية والتاريخية في التعامل المبكّر مع البحر الأبيض المتوسّـط والبحر الأحمر أي قبل وجود العبرانيين [٨] ، ولعلّ أوضح الشواهد الدالّـة على معتقدات الكَنعَانِيّين اكتشـافات رأس شـمرا –أوغاريـت– التي تختزل أسـاطير الخلق والتَّكويـن وهـي تدور حول الإله إيـل والإله بَعْل وبقيّـة الآلهـة الكَنعَانِيّـة، فاسـتحالت «التَّوراة» مجموعـة تعاليـم دينيـة واجتماعيـة وفلسـفيّة كتبهـا كاهن من أوغاريت السـوريّة يسـمّى ايلي ميلكـو ثمّ نسـخها اليَهُود واقترحوهـا على العالم باعتبارهـا آيـات ربّانيـة منزّلة على مـوسى الذي أعطـى الشـعب اليَهُوديّ فكرة الإلـه الأوحد، وقد مثّلت هذه الفكرة مجالا للاعتراض عند سيغموند فرويد (S.Freud)عندما أشـار إلى أنّ الوحدانيّة لا تَعدو كونها توكيدا كهنوتيا لما نسـب إلى موسى من وقائـع كثيرة تفـوق الحدّ المعقـول ورأى أنّ الشـعائر الطقوسيّة للشريعة الموسـويّة تعود إلى زمـن أكثر تأخّرا وأنّها قد صـوّرت وكأنّها شرائع سـنّها موسى[٩] ، ويرى فرويد أنّ الهدف من ذلك يروم إحاطة هذه الشعائر والطقوس «بالمزيد من الوقع والهيبة»[١٠].

إنّ نماذج التشابه والتطابق كثيرة بين القصص والأحـداث والمعاني التي وردت في «التَّوراة» وبين تلـك التي وردت في التراث الكَنعَانِيّ، ولعلّ أبرزها اقتباس اليَهُود فكرةَ التوحيدِ الإلهيّ التي سـادت في حضـارة الكَنعَانِيّين إذ قالوا بأنّ الإله (إيل) هو الخالـق الخفيّ الذي يملك صفات فريدة باعتباره خالـق المخلوقـات وخالـق الأرض وهـو الـربّ الأبدي وسـيّد الآلهة أو كبـير الآلهة الذي يؤمن به الكَنعَانِيّون[١١].

ويـرى بعض المؤرخـين أنّ كثيرا من الغموض يكتنـف حضـارة الكَنعَانِيّـين ويَسـمُ علاقاتهـم بالحضارات التي عاصرتهم أو تلتهم أو سبقتهم. وقـد انتظم الـتراث الكَنعَانِـيّ في تـوراة كَنعَانِيّة

(٥) حسن الباشا، الميثيولوجيا الكنعانية، دار الجيل، ط١، دمشق، ١٩٨٨، ص٨٦.

(٦) من أهمّ المستشرقين الذين روّجوا فكرة الأصل التوراتي والفرع الكنعاني، الفرنسي لويس فيليسيان دو مولي (١٨٠٧- ١٨٨٠) في كتابه "رحلة إلى البحر الميّت والأراضي المقدّسة» عام ١٨٥٠، والعالم أرنست رينان في كتابه "بعثة في فينيقيا».

(٧) مازن شمّا، مقال التراث الفلسطيني بين نظرة المستشرقين والحقائق التاريخية، مجلّة المدوّنة، أغسطس ٢٠٠٩- مقال الكتروني.

(٨) يُنظَر: صموئيل هنري هوك، منعطف المخيلة البشريّة، دار الحوار، اللاذقيّة، ط١، ١٩٨٣، ص ص.٤٧- ٥٤.

(٩) يُنظَر: سيغموند فرويد، موسى والتوحيد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط٤، ١٩٨٦، ص٩٣.

(١٠) المَصدرُ نَفسُهُ، ص٩٣.

(١١) يُنظَر:خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية،ص ص. ٢١- ٢٣.

كتبها كاهن أوغاريــت الأكبر بأمر من الملك نيكمد ملك أوغاريت الكَنعَانِيّــة، وقد صاغها العالم ديل ميديكو (Del Medico) ونشرها في كتاب بعنوان «لآلئ من النصــوص الكَنعَانِيّة»[١٢] ، وهي تتألّف من خمســة فصول تصوّر مختلف مجالات الحياة داخــل أوغاريت في عهد الملك الأكبر، وتحتوي هذه الفصــول عــلى تعاليم أخلاقية ســاعدت الملك على معالجة قضايا المجاعات والحروب وصراع العقائد االتي سادت مملكة أوغاريت، ولعلّ اعتراف اليَهُود في «التَّــوراة» بأنّ يَهْوه وثــن كَنعَانِيّ كان يعبد في تيمان، يقود إلى الحرب ويحقّق مطالب شعبه ولا يرحم خصومه لأنّــه الههم فقط، ما يدلّ على هذه الاســتعادة للمــوروث الكَنعَانِيّ، وقــد وصلت إلى مراتب اســتخدمت فيها «التَّوراة» الموسوية كلمة كَنعَانِيّة هي (أفود) وتعني (الوثن) ورد ذكرها في ســفر القضاة: «فَصَنَعَ جَدْعُونُ أُفُــودًا وَجَعَلَهُ فِي مَدِينَتِهِ فِي عُفْرَةِ»[١٣] .

لقــد عبد اليَهُــود كلاّ من إيل وبعل وهما إلهان كَنعَانِيّــان، لكــنّ انقلابهــم إلى عبــادة بَعْــل تفيد بالضرورة رفضهم لأخلاق إيــل وعناة وإفراطهم في حبّ الإباحية البعلية، وقد حدث صراع حضاري ديني بــين الكَنعَانِيّين أنفســهم حــول عبادة إيل وبعل رغــم أنّ بعض أنبياء اليَهُــود كانوا راضين عــن عبادة إيــل الكَنعَانِيّ بما هــو حامل لصفات الوحدانيّــة، وفكرة التوحيد دافــع عنها فرويد في كتابه «موسى والتوحيد» إذ رأى أنَّ «موسى هو الذي أعطى اليَهُود فعلا وحقّا الفكرة التوحيديّة[١٤].

« غير أنّ المقارنة بين الخطاب الكَنعَانِيّ والخطاب التَوراتــيّ اليَهُوديّ تشــير إلى وجود تطابق لفظي ودلالي دال على أنّ «التَّوراة» أخذت عن الكَنعَانِيّين فكــرة الإلــه المحــارب ونزولــه إلى الأرض وســط النــاس، فوجــدوا في إيــل الكَنعَانِيّين الــربّ الذي أمكنهم اللجوء إليه والتوجّه نحوه بالقرابين طمعا في مرضاتــه وغفرانه «وَأَخْرَجَ مَلكِــي صَادِق مَلِكُ شَــلِيمْ خُبْزًا وَخَمْــرًا لِأَنَّهُ كَانَ كَاهِنًا للــهِ العِلِيِّ إِيلْ الكَنعَانِيّــينَ وَبَارَكَهُ وَقَــالَ: مُبَارَكٌ أَبْــرَامُ مِنَ اللهِ العَلِيِّ مَالِكُ السَــمَاوَاتِ وَالأَرْضِ» [١٥]. وفي موضع آخر من ســفْر التَّكوين «ثُمَّ بَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الغَدَاةِ وَأَخَــذَ الحَجَــرَ الذِي وَضَعَــهُ تَحْتَ رَأْسِــهِ وَأَقَامَهُ نُصْبًا صَبَّ عَلَى رَأْسِــهِ دُهْنًا وَسَــمَّى ذَلِكَ المَوْضِعَ بَيْــتَ إِيل»[١٦] وفي مرحلــة لاحقة يتكرّر المَعنَى مع اليَهُود عــلى طريقة الكَنعَانِيّــين عندما بحثوا عن إله آخر غير إله موسى ليعبدوه، «وَلاَ تَسِــيرُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الأُمَــمِ التِي حَوْلَكُمْ»[١٧] . وقد توجّــه «ســفر القضاة» بالقــول إلى بني إسرائيل متّهمــا إيّاهــم باقترافهم الشرّ لأنّهــم عبدوا بعليم وتخلّوا عن إله آبائهــم وتركوا الربّ وعبدوا البعل والعشتاروت.[١٨]

إنّ يَهْــوه الــربّ التَوراتــيّ تشــكّل في المحيــط الاجتماعي والديني اليَهُــوديّ محمّلا بالعديد من

(١٢) ديل ميديكو، لآلئ من النصوص الكنعانية، تعريب مفيد عرنوق، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٠.

(١٣) سِفْر القضاة ٨:٢٧.

(١٤) فرويد، موسى والتوحيد، ص٩٣.

(١٥) التَّكوين ١٤:١٨- ١٩.

(١٦) التَّكوين ٢٨:١٧- ١٩.

(١٧) التثنية ٦:٤.

(١٨) يُنظَر: سِفْر القضاة ٢:١١- ١٣.

عناصر الآلهة الكَنعَانِيّة فاستحال البعل الكَنعَانِيّ يَهْوه اليَهُوديّ، وإن حافظ الأوّل على علاقته بالطبيعة فلقد ارتفع الثاني عبر التشخيص التَوراتيّ صوب المطلق ليستوعب صورتي الإله إيل والإله بَعْل ليتجلّى خالدا منتصرا أبديّا على الموت. [١٩]

أمّا ما استلهمه اليَهُود من عادات كَنعَانِيّة فلعلّ أبرزها فكرة الشعب المختار واستخدام القوة والحرب في سبيل المحافظة على عرق السلالة مع الاقتداء بفكرة وجود جبل للربّ وبيت هو صهيون في المدونة اليَهُوديّة. وتتّسع دائرة الأخذ لتصل إلى اقتباس الطقوس الدينيّة مثل التطهّر بالاغتسال وتقديم القرابين والتضرّع بالصراخ والبكاء، حتّى لكأنّ قدر تطوّر ديانة يَهْوه التَوراتيّة ظلّت محكومة بالمؤسسة الدينيّة الكَنعَانِيّة.[٢٠]

٢- المادّة الأسطورية:

لعلّ مفهوم الأسطورة من أكثر المفاهيم التي ظلّت محفوفة بالتعقيد في مستوى تعريفها والإحاطة بدلالاتها، فاختلفت الدراسات حول مَنشَئِها ورموزها وتوزّعت التعريفات بين اعتبارها فنّا أدبيّا من ضروب الإبداع تتلاحم فيه الجزئيات المتناثرة وتتكامل في شكل أسطورة وبين اعتبارها تفسيرات لعلل التغيّر الطارئ على الظواهر الكونيّة وعلاقتها بالإنسان. [٢١] ويرى الباحث مرسيا إلياد (Mircea Eliade) أنّه من الصعب تعريف الأسطورة تعريفا موضوعيّا علميّا دقيقا، ولكنّه يقترح لها شبه تعريف يقول فيه: «الأسطورة تروي قصّة مقدّسة وحدثا وقع في الزمن الأوّل، زمن البدايات الخرافي، يتمّ بفضل الكائنات الخارقة للطبيعة.»[٢٢]

وأسهمت الميثيولوجيا الكَنعَانِيّة في إغناء الأساطير الإغريقيّة اليونانيّة وأيضا في ما دوّنته «التَّوراة»من قصص وحكايات وأحداث ومنها أسطورة الخلق التي تتّضح جليّا في «سِفْر التَّكوين» وتحديدا في الأصحاح الأوّل[٢٣] والأصحاح الثاني[٢٤]، وتعود هذه الأحداث في مجملها إلى الميثيولوجيا الكَنعَانِيّة التي قامت على أفكار خلق العالم وتَوَحُّد الخالق بالماء، ثمّ عزمه على خلق الوجود عن طريق رسله الثلاثة، ثم فكرة خلق الإنسان الأوّل وصراع الخالق مع قوى الشرّ، وجميع هذه الافكار استمدّها الكَنعَانِيّون «من حضارات العرب فيما بين النهرين ودمجوا تراث المنطقة بتراثهم الذي اغتصبه اليَهُود وانتحله كُتّاب التَّوراة»[٢٥] .

ففي قصّة خلق الإله للإنسان تتبدّى لنا الأسطورة التَوراتيّة حاضنة لما جاء في قصّة الخلق عند الكَنعَانِيّين الذين بدورهم اقتبسوها من البابِليّين، فالإله يَهْوه يعجن الحيوان والطير ليرى إن كان قادرا على تقديم العون والمساعدة

(١٩) يُنظَر: يوسف الحوراني، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي، دار النهار، بيروت، ١٩٧٨، ص٣١٨ .

(٢٠) للتوسّع يُنظَر:، فراس سواح، تاريخ أورشليم، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠١، ص١٣٣.

(٢١) الميثيولوجيا الكنعانية، ص٥٠.

(22)Mircea Eliade ; Aspects du Mythe ; Gallimard ; France ; 1988 ; P33.

(٢٣) يُنظَر: سِفْر التَّكوين ١:٢- ١٤.

(٢٤) يُنظَر: سِفْر التَّكوين ٢:٤- ٢٥.

(٢٥) الميثيولوجيا الكنعانية، ص٩٦.

للإنسان ثمّ ينتزع من آدم ضلعا ليخلق حوّاء رمز الحياة والخصوبة، ومن التربة نفسها يخلق الأشجار وبقيّة المخلوقات.

وتوزّعت بعض الدراسات المعاصرة والحديثة بين القول بأنّ: «التَّوراة الموسويّة قد فقدت من المجتمع اليَهُوديّ لعدّة قرون وبعد موت موسى أضاع اليَهُود النبيّ وأضاعوا تَوراته»[٢٦] وبين الإحالة على أهمّية الشريعة اليَهُوديّة باعتبارها مصدرا تاريخيا للقواعد القانونية التي ظهرت في القانون الكنسي وقانون أوروبا في العصور الوسطى مثل تتويج الملوك وتقدير الصدقة التي كانت تدفع إلى رجال الدّين والأديرة، وموانع الزواج وغير ذلك من الأحكام، إضافة إلى استلهام الشريعة الإسلاميّة لبعض الأحكام والشّعائر والطقوس من الشّريعة اليَهُوديّة مصداقا لما تقوله سورة فاطر: [٢٧] **«ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا»** [٢٨].

وبدورها لم تسلم نصوص «التَّوراة» من الطعن في حقيقة انتسابها لنبيّ الله موسى إذ توصّلت بعض الاكتشافات الأثرية في القرنين الأخيرين إلى فكّ رموز الكتابات السومَرِيّة والأكادية والرسوم المسماريّة وجهود علماء الآثار والتاريخ إلى أنّ ما جاء في أسفار «التَّوراة» يُعدّ إمّا نسخا أو نقلا أو اقتباسا أو تحريفا من شرائع ومقولات وأساطير قديمة مرتبطة بتاريخ السومَرِيّين والبابِليّين والكَنعَانِيّين وثقافاتهم وحضاراتهم وتعلّقت بقصّة الخلق وقصّة آدم وحوّاء وقصّة الطُّوفَان والشرائع والحكم والأمثال.

وتتّضح تجلّيات الاقتباس اليَهُوديّ للتراث الكَنعَانِيّ في العديد من الاشارات الدالّة على بعض العادات والطقوس، فإضفاء صفة الملوكيّة على الربّ كما جاء في «المزامير»: «الرَبُّ يَهْوه إِلَهٌ عَظِيمٌ مَلِكٌ كَبِيرٌ عَلَى كُلِّ الآلِهَةِ »[٢٩] مستعار من التراث الأسطوري الكَنعَانِيّ، إذ كان بَعْلُ ملكا وإلها في الآن نفسه. وقد يصل التناصّ أحيانا إلى حدّ استعادة التعبير اللفظي واللغوي نفسه، يقول النصّ الكَنعَانِيّ: «ذلك الذي تركوه الخاطئ الذي لا ولد له فليرجم كما ترجم الكرمة ولترتبط بهم كما يربطون الكرمة التي تمّ تخليصها من الحجارة حجارة سدوم»[٣٠] ، وفي المقابل يقول «التثنية»: «يَمُوتُ طَرِيدًا بَعِيدًا عَنِ الْمُجْتَمَعِ يَجِبُ أَنْ يُرْجَمَ كَمَا تُرْجَمُ وَتُغَطَّى بِالحِجَارَةِ الكَرْمَةُ التِي تَنْبُتُ فِيهَا شِتْلَةُ سُدُوم»[٣١] .

ثانياً - أثر الكتابات البابِليّة في المدوّنة التَوراتيّة:

إنّ تاريخ اليَهُود القديم الوارد في «التَّوراة» قد كتبه الأحبار استنادا إلى قصص ومرويات تناقلتها الأجيال من أسلاف اليَهُود عبر اختلاطهم بسكّان البلاد الأصليين من كَنعَانِيّين وحوريين وبابِليّين

(٢٦) حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، ص٢٢.

(٢٧) للتوسّع يُنظَر:، صوفي أبو طالب، محاضرات في تاريخ الشرائع، الطبعة المصرية، [د.ت]، ص ص ١٩٠-١٩١.

(٢٨) فاطر ٣٢:٣٥.

(٢٩) المزامير ٩٧:٦- ٧.

(٣٠) ديل ميديكو، لآلئ من النصوص الكنعانية، نصّ ولادة الآلهة اللطيفة، ص٣٥.

(٣١) التثنية ١٢:٣٤.

وآشـوريين وكلدانيين، اقتبسـوا منهم ما ينفعهم وحذفـوا بلا هـوادة كلّ ما لم يلقَ استحسـانهم، ولقـد توصّل بعض العلمـاء الأركيولوجيين إلى أنّ معظم ما جاء في الأسـفار الخمسـة من «التَّوراة» قـد تضمّن قصصا ومرويّـات تتطابق مع ما جاء في الحوليّـات البابِليّـة، إذ نقـف على تشـابه كبير بين قصّـة الخلق البابِليّة وبـين قصّة خلق العالم كما وردت في «سِـفْر التَّكويـن»[٣٢] ، وكذلك أيضًا بـين قصّـة الطُّوفَان في الـتراث البابِـليّ وبينها في النصّ التَوراتيّ وقد اسـتقاها اليَهُود من البابِليّين ونَسَـبوها إلى مُدوّنتِهـم دون الإشـارة إلى مَصدر الاقتباس[٣٣] .

١- قصّة التَّكوين بين بابل والتَّوراة:

تُعـدُّ أسـاطير تكويـن العالم وخلق الإنسـان والمخلوقـات والكائنـات من أقدم الأسـاطير التي تواضع الإنسـان على إبداعهـا وتأليفها لأنّها تمثّل لحظـة البـدء، فأتـت هـذه الأسـاطير متفقـة في مضامينهـا الكبرى وإن اختلفت في التفاصيل وما فيها من أسـماء وصفـات[٣٤] ، تقول الأسـطورة البابِليّـة إنّ الإلـه الأكبر مـردوخ لّما خَلقَ السـماءَ والأرضَ وثبّتَهما في مكانيهما، شرعَ يَعجنُ الأرض بدمـاءِ كنجـو الإله المتمـرّد، وتختلـف القصصُ البابِليّة في وصف الطريقة التي صنَعَ بها الإنسانَ ولكنّهـا تتفق كلّها بشـكل عامّ في الإشـارة إلى أنّ الإله صنع الإنسانَ من قطعةِ طينٍ وتراب[٣٥].

إنّ خلـق الإنسـان من طين جـاء في «التَّوراة»، يقول سِـفرُ التَّكويـن: «وَجَبَلَ الإِلَـهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نِسْـمَةَ حَيَاةٍ فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَـةً» [٣٦] ، ولم يكن خلق الإلهِ للإنسـان غايةً في ذاتها في الأسطورة البابِليّة، بل جاءتْ عملية الخلق محكومـة بدلالة خدمة هذا المخلـوق للخالق ومن أجـل أن يكـدَّ في الحيـاة ويَكدحَ في سـبيل إطعام الآلهة وتشـييدِ المَعابد لها، أمّا لدى العبرانيين فإنّ الهدف من خلق الإنسـان وتكوين العالم كان من أجل أن يسود الإنسان في الأرض على كلّ الكائنات والمخلوقات الأخـرى،: «وَقالَ اللهُ فَعَمِلَ الإِنْسَـانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَخْتَلِطُونَ عَلَى سَمَكِ البَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَـمَاءِ وَعَلَى البَهَائِمِ وَعَلَى الأَرْضِ وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ التِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ»[٣٧] .

تتشـابه نصوص الأسـطورة البابِليّة مع رواية «التَّوراة» في الإشـارة إلى أنّ الكون لم يكن في البدء سـوى العمـاء المؤلّف من الميـاه الأولى، وقد وصل التشـابه إلى حـدّ اقتبـاس المَعنَى بـذات اللفظ إذ تتشـابه الكلمة تيامة البابِليّة مـع تيهوم العبريّة في الدلالـة على مَعنَى المياه الأولى، وهي المادة الأولى المؤلّفـة في الـتراث البابِليّ من عنصريـن هما الماء

(٣٢) يُنظَر: سِفْر التَّكوين ١:٢٧، ٥:١- ٢.

(٣٣) للتوسّع يُنظَر:، صاموئيل كريمر، من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، مكتبة المثنّى، بغداد، [د.ت]. ويُنظَر: أيضا، سهيّل قاشا، الحكمة في بلاد الرافدين، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٨٣.

(٣٤) يُنظَر: طه باقر، ملحمة قلقامش، ج١، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٥، ص١٠٤.

(٣٥) يُنظَر: المصدر نفسه، مقدّمة في أدب العراق القديم، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٦، ص١٧٦.

(٣٦) التَّكوين ٢:٧.

(٣٧) سِفْر التَّكوين ١:٦.

العذب (أبسو) وهو العنصر المذكّر والماء المالح (تيامة) وهو العنصر المؤنث، وكما خلق الإله مردوخ من جسم تيامة السماء من نصفه الأعلى والأرض من النصف الأسفل كذلك خلق إله التَّوراة السماء بفضل المياه الأولى، وقد اختصّ «سِفْر التَّكوين» بسرد روايات عن قصّة الخلق وبدايات نشوء العالم بشكل مفصّل، وهذا السِفرُ لا يقدّم قصّة واحدة للخلق والخليقة بل يتضمّن قصصا عديدة للموضوع نفسه الذي مثّل فيه الحديث عن بدءِ الخلق والعالم أقصى مراتب الفكر اللاّهوتي العبراني إبداعا وتصويرا من جهة الإشارة إلى ثُنائيّة اللهِ والمادّة وامتزاج الماء مع الظُلمة قبل بدايةِ الخلق الذي لم يكن من العدم «فِي البَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَكَانَتْ الأَرْضُ خِرْبَةً خَالِيَةً وَعَلَى وَجْهِ الغَمْرِ ظَلاَمٌ وَرُوحُ اللهِ يَرِفّ عَلَى وَجْهِ المَاءِ وَقَالَ اللهُ لِيَكُنْ نُورٌ فَكَانَ نُورٌ.» [٣٨]

وكذلك كان عند البابِليّين هناك ماء أو مُحيط ومنه ظهرت الآلهة الخالقة ومنه صَنعت الأرض والسماوات، فالقسم الذي جفَّ فيه الماءُ كوّنَ الأرض ومن الدخانِ والبُخار المتصاعد كوّنَ مردوخ السماوات، لنقف على اختلاف كامل بين الفكر البابِليّ والفكر العبراني في أسبقيّة الوجود بين المادة والله، فلئن ذهبت أساطير البابِليّين إلى القول بأسبقية المادّة الأولى التي منها توجد الآلهة فإنّ «التَّوراة» تعدُّ المادة والله معانيَ الوجود وليس لأحدٍ منهما السبقُ على الآخر،[٣٩] رغم أنّ المصدرين يتّفقان في الإقرار بأنّ خلق الضوء أو النّور يَسبق خلق السّماء والأجسام السماوية الأخرى.

إنّ قصّة الخلق في العقائد الإسرائيلية «التي أفاض فيها سِفْر التَّكوين تُشابه إلى حدّ كبير وجليّ قصّة الخليقة التي تركها البابِليّون في ميراث معتقداتهم.»[٤٠] ومردُّ ذلك يعزى إلى تأثّر «التَّوراة» و «العهد القديم» بحضارة بلاد الرافدين، في الحديثِ عن خلق حوّاء من ضلع آدم بين ما جاء في «التَّوراة» وما ورد في أساطير البابِليّين، مع تشابه آخر بين أسطورة التنين في تراث بلاد الرافدين وهو رمز الشرّ وبين الحيّة التي أغوت حوّاء على أكل الثمرة المحرّمة في سِفْر التَّكوين.

لقد حَوَت أسفارُ التَّوراةِ طائفة من أخبار بلاد الرافدين سجّلتْ حضورها في تراثِ العبرانيين الذين اقتبسوا منها قصصًا ومضامينَ عديدة ضَمّنوها في قصّةِ الخلق وبدايات التَّكوين.

٢- قصّة الطُّوفَان من النصّ البابِليّ إلى القصّ التَوراتيّ:

لم تقتصر اقتباسات اليَهُود على مجرّد استعادة تفاصيل قصّة الخلق ونشأة العالم، بل تعدّى الاقتباس إلى حدود استحضار قصّة الطُّوفَان من الموروث السومَرِيّ وتضمينه في تَوراتهم الموسويّة، ذلك أنّ قصّة الطُّوفَان التَوراتيّة ناجمة عن غضب

(٣٨) سِفْر التَّكوين ٣:١.

(٣٩) للتوسّع يُنظَر: سِفْر التَّكوين ١٤:١- ١٩.

(٤٠) طه باقر، مُقدِّمَة في تاريخِ الحَضاراتِ القَديمة، ط١، الحوادث، بغداد، ١٩٧٣، ص١٠٧.

الـربّ على النّـاس فأرسـل الطُّوفَـان عليهم مثل قصّة الطُّوفَـان البابِليّة التي تقـول: إنّ إنليل هو المسـؤول الرئيس عن الطُّوفَان شأنُه في ذلكَ شأن يَهْوه، وتبدو مسـؤوليّة الطُّوفَان واقعة على إنليل من كلام البعض في مجمع الآلهة، فعشـتار ندمت على انصياعِها للقرار وآيا كَشَفَ سرّ القرار الإلهيّ لأوتونابشـتيم بعد ما استغرب الأمر بقوله: «كيف دونمـا تفكّر جلبتَ هذا الطُّوفَـان» ويُعقبُه تعليق عشـتار: «تقدّموا جميعًا واقتربـوا من الذبيحةِ إلاّ إنليـل وحده لن يَقتربَ لأنّه سـبّب الطُّوفَان دونما تروٍّ وأسلمَ شَعبي للدّمار».[٤١]

يتّفـق القـصّ التَوراتـيّ مع النـصّ البابِليّ في تحديدِ الأسـباب التي دَعَت إلى إرسـال الطُّوفَان، «فالتَّوراة » تؤكّد بنحوٍ مُباشر وصريح أنّ الأسباب الأخلاقيّة كانـت المدعاة لإرسـال الطُّوفَان ودمار الإنسـان بعدما سادَ الفسـادُ الأرضَ وانتشر الشرُّ والعنـف، أمّا النصُّ البابِليُّ فيقـدّم تلميحا وإيماء بهذه الأسـباب الأخلاقيّة، ونتبيّن ذلك من كلام آيا مخاطبـا إنليل: «حمّـلْ المُذنبَ ذنبَـه والآثم إثمَه، أمهلْـه كي لا يَفنى ولا تُمهلْهُ كي لا يَفسُـد». وهذا يَـدلُّ بوضوح على أنّ إنليل أرسـلَ الطُّوفَانَ عقابًا للإنسـان وللقضاءِ على الشرور والآثام التي ملأتْ الأرضَ ودمّرتْ الجميعَ دون تمييز.

إنّ هذا التشابهَ في تحديد أسباب إرسال الطُّوفَان تخلّلـه اختـلافٌ في كيفيّة إيصال الخـبرِ والإعلامِ عنـه، فالمصـدر البابِليّ نصّ على أنّ اوتونابشـتيم رأى حُلُمـا يُخاطب فيه آيا مـن وراء جدار كوخِه ويكشـفُ له عـن سرّ الآلهـة ورغبتِها في إرسـال الطُّوفَـان، أمّا «التَّوراة » فالإلهُ يَهْوه يتّصلُ بنوح مباشرة دونما سِتار أو وساطة أو حجاب ويُعلِمُه برغبتـه في إرسـال الطُّوفَـان،[٤٢] وتَتكثّفُ وجوه التشابه والتطابق بين المَصدرين التَوراتيّ والبابِليّ في مستوى الاشـارة إلى العلل الرئيسية التي عنها نَجَمَ الطُّوفَان، فلمّا كانت الأمطارُ والمياهُ الحَبيسة والعاصفـةُ بفعل اتحادٍ صار بـين أددَ إلهِ الرُّعودِ ونَنورتا إله السّدود، فإنّ علّة الطُّوفَان في «التَّوراةِ» كانت الأمطارَ الغزيرة وانبثاقَ المياهِ السفليّة، التي جاءت لتمحو كلّ مخلوق على وجه الأرض،[٤٣] على امتدادِ سـنة كاملة فاصلة بين لحظة بدء الطُّوفَان ولحظـة خروج نـوح ومن مَعهُ من السـفينة، أمّا النصّ البابِليّ فقد حدّد مدّة الطُّوفَان بسَـبعةِ أيّام وسَبعِ ليالٍ.

وهـذا التباين في المدّة الزمنيّة التي اسـتغرقها الطُّوفَـان يُعقبُـه اختـلافٌ آخر يتعلّـق بالفضاء المكاني الذي فيه رسـت سـفينة النجـاة، فرحلة نـوح التَوراتيّة انتهى بهـا المطاف إلى أعلى قمّة في بلاد اراراط (أرمينيا)[٤٤]، في حين رسَـتْ سـفينة أوتونابشـتيم عـلى جبل نصـير أي جبل الخلاص الـذي ورَدَ ذكرُ اسـمِه كأحد روافـد دجلة، حيث تنتهي الرحلة بسـفينة النجاة بعد إرسال حمامةٍ في بادئ الأمر لاسـتطلاع اليابسـة، وبعودتها وقع إطلاق سـنونو عاد هو الآخـر دالاّ على عدم وجود يابسـة للاسـتقرار، ليترك المجال في المـرّة الثالثة للغـراب الـذي طار دون عـودة ليـدلّ على وجود اليابسـة الصالحة للاستقرار، أمّا نوحُ في الأسفارِ التَوراتيّة فقد أرسلَ بالغراب أوّلا ثمّ بعودته أرسل الحمامـة في مناسـباتٍ ثـلاث انتهت بعـدم عودة الحمامـة الثالثة لتدلّ على وجود اليابسـة. وتُختم قصّة الطُّوفَان بتقديم ذبيحة على جبل نصير لدى

(٤١) يُنظَر: نائل حنّون، عقائد ما بعد الموت، مطبعة دار السلام، ط١، بغداد، ١٩٧٨ ، ص٥٠.

(٤٢)يُنظَر: سِفْر التَّكوين ١٩:٦- ٢٠.

(٤٣) يُنظَر: ادوارد كييرا، كتبوا على الطين، ترجمة محمود الأمين، دار المثنّى، بغداد، ١٩٩٤، ص. ١٥٥- ١٥٦.

(٤٤) يُنظَر: سِفْر إرميا ٣٧:٥١.

البابِليّين أمّا لدى الإسرائيليين فيتنسّم الربّ يَهْوه رائحة الرضى من ذبيحة نوح.(٤٥)

الخاتمة:

لقد بيّنت لنا عناصر هذه المداخلة أنّ التَّوراة الموسويّة تبدّت في مجملها استعادة واضحة أحيانا وضمنية أحيانا أخرى أمّا بالنسخ أو الاقتباس أو التحريف من شرائع ومقولات وأساطير وآداب لأصول قديمة متعلّقة بحضارات الكَنعَانِيّين والبابِليّين، ومن الأهمّية بمكان الإشارة إلى أنّ كَتَبَة «التَّوراة» ما كان لهم أنْ يَكتبوا أسفارَها الخَمسة لولا تعرّضُهم لمرحلةِ السَّبيِ البابِليّ عام ٥٨٥ ق.م على يد نبوخذ نصر، وبقدومِهم إلى بابلَ واختلاطِهم بشعوبِها واطّلاعِهم على حضارتِها تمكّنَ اليَهُود من توسيع دائرة معارفِهم الدينيّة والثقافيّة والحضاريّة والتاريخيّة، فاستلهموا مضامينَ ومقولاتٍ وأفكارًا دوّنوها فيما بعد في أسفارهم اليَهُوديّة، واستحالَ التَّشابهُ بين المصدر البابِليّ والكَنعَانِيّ وبين المصدر التَوراتيّ تطابقا في القصص والأحداث والنصوص والمعاني. ولئن انفتح «سِفْرُ التَّثنية» و «سِفْرُ الخروج» على الحضارة الكَنعَانِيّة فلقد انفتح «سِفْر التَّكوين» على حضارةِ بلاد الرافدين وأساطير البابِليّين. ولعلّ أبرز ما توصلنا إليه من نتائجَ هيَ نقاطُ التَّشابه والتَّطابق بين النصّ الموسوي والنصَّين الكَنعَانِيّ والبابِليّ في مستويات عدة شكّلت دعائم أساسيّة في تكوين الديانة اليَهُوديّة، فمنها ما تَعَلّق بالطقوسِ الدينيّة والشعائرِ والعِبادات ومنها ما ارتبطَ بخلقِ الكَونِ والإنسانِ وثُنائيّةِ الخَير والشرّ وجدليّة العقاب والثواب وقصّة الطُّوفَان.

(٤٥) يُنظَر: سِفْر التَّكوين ٦:١٨- ٢٣.

ومن الثابتِ أنّ الاقتباسَ التَوراتيَّ من التراث الكَنعَانِيّ انطلق منذ الحديث عن لحظة البدء في التَّكوين وفي قصّة صنع الإنسان من تُراب، لتسقطَ مقولة ردّ ولادة فكرة التوحيد لليَهُوديّة مقابل عودتها إلى جذورها الكَنعَانِيّة القديمة بالإضافة إلى عودة جملة الأفكار الواردة في الأسفار التي تدور حول مواضيع شتّى ترتبط بقضايا خلق العالم واتّحاد الخالق بالمياه وعزمه على صنع الوجود وصنع الإنسان ومُصارعة قوى الشرّ ومُعاقبة سكّان الأرض من رعاياه، إلى أصولها التراثيّة الكَنعَانِيّة، اقتبسها اليَهُود وصاغوا تراثهم بتلوين ما استقرّ لديهم من تراث الشعوب القديمة التي اختلطوا بها.

لقد انفتح التراث اليَهُوديّ على الموروث البابِليّ في اقتباسِ المَقولاتِ والقصصِ المتّصلة بخلق آدمَ وحوّاءَ والظروف التي حفّتْ بخروجِهما من جنّةِ الفِردَوس والدور الذي اضطلعتْ به الحيّة في حرمان كلكامشَ من عشبة الخلود بابِليّا وفي إغراء حوّاء كي تغوي آدم للأكل من شجرة المعرفة يَهُوديّا.

وتعدّ أسطورة الطُّوفَان البابِليّة المصدر الرئيسي الذي منه استقت «التَّوراة » حديثها عن مضامين هذه القصّة من جهة الأسباب التي دعت يَهْوه إلى إرسال الطُّوفَان ومن جهة المراحل التي مرّت بها أحداث هذه القصّة ونتائجها، وإنّ التشابه الكبير بين القصّتين لا يشرّع لنا القول بأنّ الرواية البابِليّة مستمدّة من الرواية العبريّة لأنّ البابِليّين أقدم من حيث النشأة والوجود من العبرانيين بما يناهز أحد عشر أو إثني عشر قرنا،(٤٦) لذلك

(٤٦)يُنظَر: سهيل قاشا، الكتابات البابليّة في المدوّنات التوراتيّة ، بيسان للنشر والتوزيع ، بيروت، ط١/ ١٩٨٣، ص١٩٣.

لا نخال أنفسنا مجانبين للحقيقة إذا سلّمنا بأنّ التَّوراة المقدّسة يَهُوديّا لا قيمة لها في ذاتها وإنّما تستمدّ قيمتها وقداستها من الاقتباسات التي نَهلتْ منها مَضامينَها ومَروياّتِها.

ولمّا كانت الكتب السماويّة طبقاتٍ نصّية لنصّ مقدّس واحد فإنّ دائرة البحث تتّسع في هذا المجال، للنظر في امكاناتِ حضور مرويّاتٍ أسطوريَّة كَنعَانِيّة أو بابِليّة في أناجيل «العهدِ الجَديد» وفي آياتِ الذكر الحكيم، لتستَحيلَ هذه النصوص الدينيّة تعبيراتٍ أسطوريّة بألوانٍ لُغويّة مُختلفة بحسبِ ألسنةِ الأمم والأقوام، حتّى لكأنّ قدرَ الأساطير القديمَة أنْ تُهاجرَ نصوصُها من فضائِها الميثولوجي العجائبي لتستقرّ في فضاء آخر محكوم بالهيبةِ والقَدَاسة.

المصادر والمراجع:

المصادر

ـ القرآن الكريم، اليمامة للطباعة والنشر، ط٧/ ١٤٠٥هـ.

ـ الكتاب المقدّس، العهد القديم، المكتبة اللبنانية، ط٥/ ١٩٩٤.

المراجع

أ- المراجع باللسان العربي

ـ فرانس (شايدل)، إسرائيل أمّة مفتعلة، ترجمة محمد جديد، دمشق، ١٩٦٩.

ـ شمعون (دوينوف) ، التاريخ العالمي للشعب اليَهُوديّ، نقلا عن جرجي كنعان، تاريخ يَهُود، الدّار العربيّة للعلوم، ط٢، ١٩٩٤.

ـ حمّادي (المسعودي)، متخيّل النّصوص المقدّسة في التراث العربي الإسلامي، دار المعرفة، ط١/ ٢٠٠٧.

ـ خزعل الماجدي، المعتقدات الكَنعَانِيّة، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١.

ـ مازن (شمّا)، مقال، التراث الفلسطيني بين نظرة المستشرقين والحقائق التاريخيّة، مجلة المدوّنة، أغسطس ٢٠٠٩. (مقال الكتروني).

ـ صموئيل (هنري هوك)، منعطف المخيّلة البشريّة، دار الحوار، اللاذقية، ط١/ ١٩٨٣.

ـ سيغموند (فرويد)، موسى والتّوحيد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت ط٤/ ١٩٨٦.

ـ ديل (ميديكو)، لآلئ من النّصوص الكَنعَانِيّة، تعريب مفيد عرنوق، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، ط١/ ١٩٨٠.

ـ يوسف (الحوراني)، البنية الذهنيّة الحضاريّة في الشرق المتوسّطي، دار النهار، بيروت، ١٩٧٨.

ـ فراس (السّواح)، تاريخ أورشليم، دار علاء الدّين، دمشق ٢٠٠١.

ـ صوفي (أبو طالب)، محاضرات في تاريخ الشرائع، الطبعة المصرية، [دت].

ـ صاموئيل (كريمر)، من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، مكتبة المثنى، بغداد، [د.ت].

ـ سهيل قاشا، الحكمة في بلاد الرافدين، مطبعة شفيق، بغداد،١٩٨٣.

ـ طه (باقر)، ملحمة كلكامش، دار الحرية، بغداد، ج١ ١٩٧٥.

ـ طه (باقر)، مقدّمة في أدب العراق القديم، دار الحرية بغداد، ١٩٧٦.

ـ طه (باقر)، مقدّمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط١، الحوادث، بغداد، ١٩٧٣.

ـ نائل (حنّون)، عقائد ما بعد الموت، مطبعة دار السلام ط١، بغداد ، ١٩٧٨.

ـ ادوارد (كيرا)، كتبوا على الطين، ترجمة محمود الأمين، دار المثنّى بغداد، ١٩٩٤.

ـ سهيل (قاشا)، الكتابات البابِليّة في المدوّنات التَوراتيّة، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، ط١/ ١٩٨٣.

ب- المراجع باللسان الأعجمي

_ Ben Gurion : Jeuwish Frontier, Marach, 1952, N-Y.

_ Mircea (Eliade), Aspects du Mythe, Gallimard, France, 1988